

العبرية. لهذه الاعتبارات، التي لم تكن الجامعة المصرية لتعلمها من قبل، اردت ان ابدأ زيارة المجلس الاسلامي الاعلى مساء اليوم الذي وصلت فيه وقبل أن أزور جناب المندوب السامي بفلسطين. فقابلت، هناك، فضيلة المفتي واصحابه على الرحب والسعة، وعلمت منهم، بالصريح، مصداق ما عرفته بالاستنتاج وبالجملة لما رأيت، ان لهذا الاحتفال مرامي سياسية لا تحب الحكومة المصرية ان تشاطر فيها، ولو احبت لما ارسلت لهذه الغاية رجلاً يعتبر نفسه أبعد الناس عن السياسة في بلاده، فكيف في غير بلاده [؟]. لما رأيت ذلك، اصررت على الآقول كلمة واحدة يؤخذ منها تعضيد مصر لسياسة ترمي الى تقضيل العنصر الاسرائيلي على العنصر العربي، أو تضر العنصر العربي أي ضرر...»<sup>(٤٢)</sup>.

بيد ان «ليبرالية» لطفي السيد لم تمنعه من زيارة معهد علمي صهيوني، على الرغم من احتجاج الفلسطينيين، وجعلته يساوي بين العنصر الاسرائيلي والعنصر العربي؛ بينما امتنع مفتي الديار المصرية، الشيخ محمد بخيت، ود. أحمد زكي أبو شادي، عن تلبية دعوة الزيارة. وكان رأي الشيخ بخيت «أنه لا يستطيع ان يحضر احتفالاً يسيء الى أهل فلسطين، الذين هم في حالة حداد بسبب هذه الجامعة»<sup>(٤٣)</sup>.

ومثل لطفي السيد كمثله حسين، الذي دفعته ليبراليته الى التعاطف الشديد مع المهاجرين اليهود الى فلسطين. فضمن مقالة له في مجلة «الكاتب المصري»، تناول وصفاً لرحلته من القاهرة الى بيروت، كتب: «... حتى اذا بلغت السفينة حيفا كان المنظر يبعث في النفس ألماً، وغضباً أي غضب، ورتاء أي رثاء، وبغضاً أي بغض، وحباً أي حب أيضاً. فقد كانت السفينة تحمل الفأ، أو نحو ألف، من ضعاف اليهود المهاجرين: من الاطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم، ومن النساء الايامي، منهن من فقدت كل شيء ولم تحتفظ حتى بهذا الامل الضئيل الذي يرسم على الثغور هذه الابتسامة الحزينة، ومنهن من فقدت كل شيء ولكن بين احشائها حياة تثير في قلبها الحزين المكموم أملاً وياساً ورضاً وسخطاً ولذة والمأ. وقد اقبل هؤلاء المهاجرون، جميعاً، يقودهم رسل من الحلفاء الى فلسطين، ليجدوا فيها أمناً بعد خوف، وراحة بعد عناء...». ثم استدرك طه حسين: «... ولكن أهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمنوا في ايواء هؤلاء البائسين. ولكن في الارض أوطاناً كثيرة أقدر على ايوائهم من فلسطين. وهؤلاء الجنود البريطانيون قد ملأوا ثغرها بالعدد والعدة، وبالبأس والقوة، ليحموا هبوط البائسين الى هذه الارض التي تكره على ايوائهم اكرهاً...»<sup>(٤٤)</sup>.

أما عباس محمود العقاد، فقد وصل الى حد اعتبار دفاع ما أسماه «الجماعات المتدينة» - بالاخص مصر الفتاة - جاسوسية مأجورة وتشنجاً وطنياً مصطنعاً وحماسة اسلامية مزجاة. فضمن ما كتب في جريدة «الدستور» مقالة بعنوان «جاسوسية مكشوفة»، جاء فيها: «... فلسطين بلاد اسلامية. حسن. ونحن نرجو لها الخير ونعمل في سبيلها ما نستطيع. ولكن هل فلسطين وحدها بلاد المسلمين؟ أليست البانيا كذلك بلاد مسلمين مستقلين هم في أوروبا البقية الباقية من المسلمين المستقلين؟ أليست مصر بلاد المسلمين، والدفاع عنها مسألة تهم من يهمهم شأن الوطن وشأن الاسلام [؟] فمن الذي يستفيد من افساد علاقاتها بحلفائها؟ ومن الذي يستفيد من تصعيب الدفاع عنها؟ لا تستفيد بذلك الوطنية، ولا يستفيد الاسلام، ولا تستفيد بذلك فلسطين، بل تستفيد بذلك الدول الدكتاتورية دون غيرها. ويستغلنا المستغفلون من وراء ذلك باسم 'التشنج الوطني' المصطنع، واسم الحماسة الاسلامية المزجاة، واسم الجاسوسية المقوتة والاجرام الشفيع»<sup>(٤٥)</sup>.

ألم يكن العقاد ذلك الذي رأى في دفاع الجماعات المتدينة عن فلسطين أمراً لا يتفق